٤

« قم وأعتمد » (١)

تأليف: دڤيد روپر

ذكرنا في مقدمة الدرس السابق أن بعض الناس سألوا « ماذا يجب أن نفعل؟ » وفي كل حالة كانت المعمودية موجودة ضمن الجواب. بعد أن سأل اليهود « ماذا نصنع أيها الرجال؟ » (أعمال ٢:٣٧)، أجابهم بطرس، « توبوا وليعتمد كل واحد منكم على أسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس » (أعمال ٢:٣٨). بعد أن سأل شاول، « ماذا أفعل يارب؟ » (أعمال ٢٢:١٠)، أرسل إلى المدينة. وهناك جاء إليه واعظ قائلا، « والآن لماذا تتوانى؟ قم وأعتمد وأغسل خطاياك داعيا باسم الرب » (أعمال ٢٢:١٦). بعد أن سأل السجان في فيلبي، « ياسيدي ماذا ينبغي أن أفعل لكي أخلص »؟ (أعمال ١٦:٣٠)، قيل له آمن (أعمال ١٦:٣١). وتعلم هو وأفراد عائلته كلمة الله « أعتمد في الحال هو والذين له أجمعون » (أعمال ١٦:٣٣).

إلى هنا أسسنا ضرورة الإيمان والتوبة والاعتراف. في هذا الدرس، سنرى أستجابتنا الأولية للرب التي يجب أن تتضمن أيضا المعمودية في المسيح. هناك القليل من الجدل فيما يتعلق بالإيمان والتوبة والأعتراف، ولكن خلال السنين، هناك عدم أتفاق فيما يخص بالمعمودية. مثل هذا الجدل غير موجود في أيام العهد الجديد. على أي حال جميع الذين قرروا أن يتبعوا يسوع أعتمدوا بدون أي جدل.

المعمودية: ماهي؟

قبل أن نناقش المعمودية، نحتاج أن نفهم ماذا نعني بكلمة « معمودية ».

βαπτισμος

توجد صيغتين لكلمة « معمودية » في اليونانية : « بابتسموس [βαπτισμος] » كما هي موضحة أعلاه و« بابتسما [βαπτισμα] ». وصيغة الفعل هي « بابتيزو [βαπτιζω] ».

ماذا تعني كلمة « عمد » في اللغة اليونانية؟ يمكنك أن تجد المعنى المقصود في قاموس اللغة اليونانية الذي يسمى « لكسيكون [λεξικον] » سترى ان أصل الكلمة « بابتزو » هو « بابتو ». عند بحثك لمعنى هذه الكلمة تجد ما يلي:

بابتو [βαπτω]... يغطس....
بابتيزو [βαπτιζω]...يغطس، يغمر، يغمس....
بابتسما [βαπτισμα]... تغطيس، إلخ....
بابتسموس [βαπτισμω]... عملية التغطيس أو التغميس....

كلمة « يعميد » يعني ببساطة « يغطس » و« معمودية » تعني « تغطيس. »

كلمة « معموودية » لا تحدد العنصر[١] أو الوسط الذي فيه يجب أن يتم التعميد. المعمودية التي سندرسها هي معمودية الماء كما وضحت في أعمال ٨:٣٦-٣٨؛ ١٠:٤٧ و ٤٨.

في هذا الدرس وما يليه سنسأل ثلاثة أسئلة: « لماذا يعتمد الشخص » و« من يجب ان يعتمد » و« كيف يعتمد » لنبدأ بالسوأل « لماذا ؟ »

---

[١] العنصر: أحد العناصر الأربعة (الهواء والماء والنار والتراب).

أعطى يسوع التعاليم
(مرقس ١٦)

عندما أعطى يسوع المأمورية الكبرى لتلاميذه قال،

> فأذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والأبن والروح القدس. وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به. وها أنا معكم كل الأيام إلى أنقضاء الدهر آمين (متى ١٩:٢٨ و ٢٠).

تنظيم يسوع

يذكر إنجيل مرقس عن المأمورية الكبرى ما يلي: «وقال لهم أذهبوا إلى العالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للخليقة كلها. من آمن واعتمد خلص.ومن لم يؤمن يدن» (مرقس ١٥:١٦ و ١٦). ترجمة أخرى للكتاب المقدس تقول «أذهبوا إلى العالم أجمع وبشروا الخليقة كلها: من آمن وتعمد خلص ومن لم يؤمن فسوف يدان» (آية ١٦). لا يمكن ليسوع أن يجعل مفهوم المعمودية أبسط مما فعل: لو أردنا الخلاص علينا أن نؤمن ونعتمد.

كنت في إحدى المرات أدرس الكتاب المقدس مع رجل متحيزضد المعمودية. أطلعنا على مقاطع من الإنجيل تشرح الغرض من المعمودية، ولكنه رفض قبول التعليم الواضح في تلك الآيات. أخيرا سألته «لو أن الرب رغب أن يعلم أن المعمودية أساسية في الخلاص كيف يمكنه التعبير عنها بوضوح أكثر؟ «فكر للحظة وقال، 'لو أن للمعمودية ضرورة قصوى، أعتقد كان الرب سيقول. كل من آمن وأعتمد سوف يخلص'»، وقد أستغرب عندما علم أنه أقتبس مرقس ١٦:١٦.

انه واضح في أنجيل مرقس ١٦:١٦ ولكن في بعض المناسبات أسمع هذا الأعتراض: «أن القسم الأخير من الآية لا يقول وكل من لا يؤمن ومن لا يعتمد فسوف يدان. أنها تقول فقط أن من لم يؤمن يدن.» وإليكم جوابي لهذا النوع من الحجج: ذكر المعمودية في القسم الأخير من الآية سيكون زائد عن الحاجة لهذه الأسباب.

خذ في الأعتبار مايلي: في القسم الأول من الآية ١٦، سبق الإيمان المعمودية. الإيمان هو الأساس لكل ما نعمل في أستجابتنا للرب. بدون الإيمان بيسوع، لا يتوب الشخص أو يعترف. بدون إيمان بيسوع لا يمكن أن يعتمد الشخص بمعمودية الأسفار المقدسة. حذف الإيمان – كما تم في القسم الأخير من الآية ١٦– يحذف أتوماتيكيا أي أستجابة للإيمان، شاملا ذلك المعمودية. أنه من غير الضروري أن نضيف «ومن لم يعتمد».

لتقديم مثالا على ذلك، أفرض أني أجرتك لبناء البيت. وقلت لك، «لو بنيت البيت وصبغتها باللون الأحمر سأدفع لك ٢٠٠٠ دينارا». عليك أن تفهم ذلك لكي تستلم النقود، عليك أن تعمل شيئين: (١) بناءالسقيفة (٢) صبغها باللون الأحمر. ماذا سيحصل لو أني أضفت «ولكن لو لم تبني السقيفة، سوف لن أدفع لك المبلغ»؟ هل تستنتج من المقالة الثانية أنه ليس من المهم أن تصبغ السقيفة باللون الأحمر؟ لا، أنك ستفهم أن الفشل في بناء السقيفة سيحذف أوتوماتيكيا صبغ السقيفة. أنه من المستحيل صبغ سقيفه غير موجودة. ومع ذلك، أنه من المستحيل أن تكون هناك معمودية بموجب الكتاب المقدس إن لم يكن للشخص إيمانا بالمسيح أولا.

تطلع مرة أخرى على البساطة في مرقس ١٥:١٦ و ١٦. أعطى مخطط الله خطوة خطوة:

(١) كرازة (تعليم)
(٢) إيمان
(٣) معمودية
(٤) خلاص

تغييرات البشر

مما يؤسف له، نادرا ما يسر البشر أن يتركوا بساطة الرب لحالها (أقرأ الرسالة الثانية إلى أهل كورنثوس ٣:١١). في الدرس السابق ناقشنا التعليم أن الطفل يلد محملا بذنب خطية آدم. يصر البعض على ان المعمودية ضرورية لغسل الذنب.وبموجب أعتقادهم الذي هو أن الطفل غير المعمد لو

مات، لا يمكنه أن يمضي إلى السماء. أولئك الذين يصادقون على «معمودية الأطفال» يقولون عندما يصل الطفل المعمد إلى سن معينة، يحتاج أن يعلم «ويوثق» أنهم غيروا تنظيم الله وجعلوه كما يلي:

(١) معمودية
(٢) خلاص
(٣) تعليم
(٤) إيمان

من الواضح أن هذا التنظيم هو ليس تنظيم الرب:

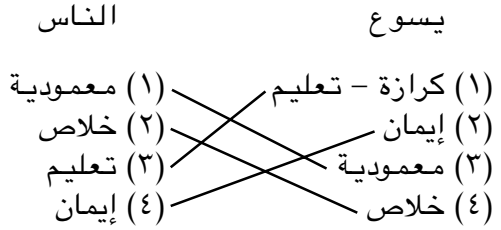

يوجد في بعض أجزاء العالم، يوجد هناك مذهب آخر منتشر، والذي ناقشناه الآن: وهو مذهب الخلاص «بالإيمان فقط» الذين يتمسكون بوجهة النظر هذه يعلمون أن الشخص يخلص حالما يؤمن بيسوع. ويعلمون أنه حسنا أن تعتمد، ولكنه ليس جوهريا. وعلى هذا يكون تنظيمهم مثل هذا:

(١) تعليم
(٢) إيمان
(٣) خلاص
(٤) معمودية

مرة أخرى، هذا يغير التنظيم الذي اعطي

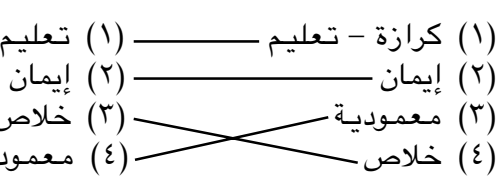

من قبل يسوع في مرقس ١٥:١٦ و ١٦:

أتباع تعليم يسوع (أعمال ٢)

على نقيض أولئك الذين غيروا تنظيم يسوع اليوم، سفر الأعمال ٢ يعطي مثالا عن الشخص الذي تابع تنظيم يسوع بالضبط.

بداية القصة

في سفر الأعمال ٢ كرز بطرس بكامل الإنجيل لأول مرة. كانت وعظته مركزة على يسوع. الذروة في موعظته موجودة في الآية ٣٦ من الأصحاح ٢ في سفر الأعمال: «فليعلم يقينا جميع بيت أسرائيل أن الله جعل يسوع هذا الذي صلبتموه أنتم ربا ومسيحا» (أعمال ٣٦:٢). عندما سمع اليهود هذا، «نخسوا في قلوبهم وقالوا لبطرس ولسائر الرسل ماذا نصنع أيها الرجال الأخوة؟» (أعمال ٣٧:٢).

لاحظ ذلك، أن سفر الأعمال ٢ يتبع التنظيم الذي وضعه يسوع حتى الآن: (١) هناك كرازة «تعليم» (٢) أنتج عنها إيمان (كلمة إيمان لم ترد في الآية ٣٧، ولكن لو لم يؤمن المستمعين برسالة بطرس فأنهم لن «ينخسوا في قلوبهم»).

الذين كانوا من ضمن مستمعي بطرس يريدون أن يعرفوا مالذي يأتي بعد ذلك في مخطط الله لخلاصهم. لو أن بطرس تبع نموذج يسوع، ماذا كان سيقول لهم (٣) أعتمدوا (٤) لكي تخلصوا. لنرى فيما لو فعل ذلك أم لا:

«فقال لهم بطرس توبوا [٣] وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح [٤] لغفران الخطايافتقبلوا عطية الروح القدس» (أعمال ٣٨:٢). (لقبول «غفران الخطايا» كما لو خلصت من تلك الخطايا) نرى هنا أن بطرس تبع تعليمات يسوع:

بقية القصة

لنستمر الآن في بقية القصة: بعد أن طلب بطرس من المؤمنين أن يتوبوا ويعتمدوا، شجعهم على طاعة الرب. قال، «لأن الموعد هو لكم ولأولادكم ولكل الذين على بعد كل من يدعو الرب إلهنا» (أعمال ٣٩:٣). «كل الذين على بعد» أشارة للأمم. هذا هو مخطط الله للبشرجميعا. نقرأ بعد ذلك. «وبأقوال أخرى كثيرة... كان يشهد لهم ويعضهم قائلا أخلصوا من هذا الجيل الملتوي» (أعمال ٤٠:٢).

الآية ٤١ تقول «فقبلوا كلامه بفرح واعتمدوا وانضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس.» أولئك الذين أعتمدوا والذين أضيفوا غفرت خطاياهم. الآية ٤٧ تقول «وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة الذين يخلصون» عبارة «يضم إلى الكنيسة» أشارة إلى عدد المخلصين – بمعنى آخر، الكنيسة هي جسد المخلصين (أفسس ٢٣:٥ و ٢٥). ترجمة أخرى تقول «وكان الرب كل يوم يزيد عدد الذين أنعم عليهم بالخلاص ويضمهم إلى جماعة المؤمنين المدعوين».

فكر في المقطع «وكان الرب كل يوم يضم إلى الكنيسة» كان الناس يتكلمون عن الأرتباط بالكنيسة. يمكنك الإنضمام إلى كنيسة من صنع البشر، ولكنك لا يمكنك الإنضمام إلى كنيسة الرب. الفرق بين الأرتباط والضم مهم: عندما ينضم أي شخص إلى منظمة معينة، يكون هو الذي قام بالفعل. عندما يضاف إلى منظمة يكون الفعل قد وقع عليه. ولأنه لا أحد يمكنه أن يكسب الخلاص، ولا أحد يمكنه أن يرتبط بجسد المخلصين. ولكن أعضاء كنيسة الرب يجب أن يضموا من قبل الرب، الذي يخلصهم برحمته ونعمته!

في أغلب الطوائف، يعتبر الخلاص والعضوية في الكنيسة عملين منفصلين. وهذه ليست حقيقة كنيسة الرب. الذي يُخَلصْ الشخص يجعله عضوا في الكنيسة، الذي يجعله عضوا في الكنيسة يُخَلصه. يضيف الرب إلى الكنسية كل من يخلص.

بالعودة إلى السؤال الذي نحن بصدده («لماذا نعتمد») خذ بعض الوقت في مراجعة أعمال ٣٨:٢ ، ٤١ ، ٤٧. الذي يرغب أن يخلص يواجه تحديات معينة: هناك تحديات الماضي: كيف يمكنه أن يجد الراحة من خطايا الماضي؟ هناك تحديات الحاضر: أين يمكنه أيجاد القوة ليعيش كل يوم؟ هناك تحديات المستقبل: أين يمكنه إيجاد الدعم ليعيش مخلصا حتى الموت؟ في مرحلة المعمودية يعطيه الله المصادر التي يحتاجها لمواجهة هذه التحديات:

* تحديات الماضي: الذي يعتمد يقبل «مغفرة الخطايا» كم هو جميلا أن يزال عنا حمل الخطية.
* تحديات الحاضر: قبول روح القدس لمساعدته في الحياة كل يوم. روح القدس عطية لكل شخص يعتمد، العطية التي تستلم في وقت المعمودية. هذه العطية لاتمكن الشخص الذي أعتمد من عمل العجائب، ولكن بالأحرى القوة التي يحتاجها ليعيش الحياة المسيحية (لاحظ رومية ٨ وخاصة الآية ١٣، والآية ٢٦).
* تحدي المستقبل: يصبح أتوماتيكيا جزء من «المجموعة التي يدعمها الرب» الكنيسة. بعد أن أعتمد، لن يكن وحده. لديه إخوة وأخوات في المسيح الذين يحبونه ويساعدوه.

أي واحد من البركات هذه يكون سببا كافيا للرغبة في المعمودية، ولكن الرب يعطي الثلاثة جميعهم!

الخلاصة

سننهي دراستنا عن هذا السؤال، في الدرس القادم «لماذا نعتمد» وسنناقش «كيف»؟ و «من»؟، فكر في البركات التي أظهرها الله على الذين أعتمدوا بموجب الكتاب المقدس. هل ترغب أن تكون لك هذه البركات؟ ❖

جميع الحقوق محفوظة ٢٠٠٧